قصة قصيرة

آكلة القلوب

أدهم نصّار

تنويه

تحتوي هذه القصة على مشاهد قاسية

ما كان عليّ فعل ذلك، الآن يجب أن اتحمل العواقب!

أنا أمل، فتاة في الثامنة والعشرين من عمري، لديّ ولد يدعى آدم في الثامنة، مات والده في حادث.

أم وابنها يعيشان حياة عادية جدًا.. أو كانت عادية، حتى جاء ذلك اليوم.

«امي، انظري ماذا رسمت!»

قالها وهو يركض نحوي راسمًا على وجهه ابتسامة بلهاء، ويحمل ورقة رسم وفي يده الأخرى قلم تلوين، ابتسمت وانا أمد يدي له، امسكت الورقة.. نظرت فيها، وانقبض قلبي من هول ما رأيته...

فتاة غاية في الجمال، ملوثة بالدماء، ترتدي ثوب ابيض جميل، شعرها اسود ناعم منسدل على كتفيها، وتأكل!

بالطبع بهذا المنظر والوصف الذي وصفته، لا تتوقع انها كانت تأكل طعامنا العادي، كانت تأكل قلبًا! بشريًا!

سيقول لي احد: وما أدراكِ أنه بشريّ؟

اقول له انني طبيبة، نعم، واستطيع التفرقة بين قلب البشر وقلب الماعز بالتأكيد.
نظرت له برعب، وقلت له: أنت رسمت هذا؟

فأجابني وقد بدأ يقلق لأنه رأى الرعب في يعني: أ.. أجل، رسم.. رسمتها انا.

كيف؟؟ ابني خياله ليس واسعًا لهذه الدرجة! وحتى اذا كان خياله واسع، فامرأة مخيفة تأكل القلوب ليس منظرًا محببًا لنفس الأطفال أبدًا! ليس محببًا الا للقتلة المتسلسلين.

قلت له: يا بني، ارسمت هذا؟ كيف؟ ما جاء في بالك لترسمه؟ ارأيت لوحة اردت تقليدها؟

رد: لا، لم اقلدها، لقد نبعت من خيالي، وبدأت أرسمها.. لا أعرف من اين جاءتني الفكرة، لكنها جاءتني.

طلبت منه ان لا يرسم مثل هذه الأشياء مجددًا، فأومأ بأدب وأخذ الورقة وركض إلى غرفته، وجلست أنا افكّر، ما هذا؟ كيف حدث؟ هل هذا ممكن أصلًا؟ أعلم ان خيال الاطفال واسع لكن لم ارى طفلًا يرسم هذه المناظر أبدًا! اين رءاها؟

بعد تفكير وجدت تفسيرًا اراح قلبي وعقلي، الفتى كان يشاهد فيلم رعب، رأى مشهد امرأة تأكل قلب، نسى الطفل المشهد لكن حُفِر في عقله الباطن، وبدأ يرسمه.

الآن يمكنني النوم بسلام...

***

ظلام... لا شيء سوى الظلام، أين أنا؟ لحظة، هناك ضوء بعيد، لا ارى ما يكمن فيه، لكني سأذهب إلى هناك، بدأت اسير، لكن.. ا.. أنا لا اتحرك! لا اعرف كيف اصف هذا الشعور، لكن انا اسير واشعر بالأرض تحتي وأشعر انني اخطو عليها، لكن لا اقترب من المكان، كأن الضوء يبتعد مع كل خطوة اخطوها!

فجأة اضاء المكان كله، لكن ما زلت لا اعلم اين انا، بابين على يميني، وباب على يساري، وباقي الطريق خالٍ من اي شيء. لا يوجد امامي خيار سوى ان افتح احد الأبواب.

اتجهت لأحد الأبواب، مددت يدي للمقبض، وادرته، وسحبت، شعرت ببعض الهواء يتسلل خارج الباب ليداعب وجهي، كان المكان مظلم وراء الباب، لكن بعد لحظات، بدأ اثاث يتشكل، اريكة، تلفاز، طاولة.. الخ. ثم ظهرت أنا، ثم صديقتي ليان، وبدأ مشهد كان مألوفًا جدًا لي.

***

«هيا يا ليان! كفاكِ جبنًا!»

قتلها أنا، فردت عليّ ليان بتردد:

- «لا أعرف لماذا، لكنّي قلقة، أنتِ تتحدثين كأننا سنخرج في نزهة لإطعام البط! نحن سنقوم بسحر يا أمل.. اتدركين هذا؟»

- «اعرف، وهذا هو المثير في الأمر»

بدأنا نتجادل، حتى فزت انا وقالت هي مستسلمة: «حسنًا، لكن لن نكررها!»

اومأت برأسي وانا ابتسم، وشرحت لها الخطوات، والأشياء التي سنحتاجها.

- «ارنبين، سكين، محبرة وريشة»

سألتني عما سنفعله بهذا كله. فقلت لها:

- «هذه هي فكرة اللعبة! لا نعرف ماذا سنفعل بهذا كله، ستخبرنا الجنية التي سنستدعيها»

- «لقد تورطنا يا أمل»

لم اهتم لها، دخلت غرفة ما، وخرجت منها حاملة قفص به ارنبين، وفوق القفص هناك محبرة وريشة، دخلت المطبخ واحضرت سكينًا.

- «الآن، ماذا سنفعل؟»

قالتها متسائلة، فقلت لها: «اتبعيني.»

***

واختفى كل شيء، الاثاث وأنا وليان تبخرنا، وعادت الغرفة للسواد، بدأت اشعر بصداع شديد، لكني تمالكت نفسي، وذهب تلقائيًا لأفتح الباب الثاني.

ولما فتحته، كان هناك نفس السواد، بعد لحظات تشكلت امامي غرفة فارغة مظلمة.

***

دخلت انا وليان الغرفة، قلت لها: «هذه الغرفة التي سنقوم فيها بالطقوس»

اومأت بعد اكتراث، أطفأتُ أنا النور، وبدأت اردد ما تعلمته في الكتاب المخيف الذي قرأته (ملحوظة* التعويذة المذكورة غير حقيقية، لا تقلقوا)

بدأت اردد: «وو مي سا.. وو مي سا، چوڤي لينا كاسي ڤيا، وو مي سا.. وو مي ســ..»

لم اكمل، لأن ضوء غامض المصدر اجتاح الغرفة، هذا يعني اننا نجحنا، فزعت ليان مما حدث، فطمئنتها.

صحت: «نحن هنا»

فجاء صوت انثوي بارد من اللامكان: «وستندمان على ذلك.»

صرختْ ليان، وصرختُ أنا، مع انني اعرف ان هذا سيحدث، اعرف انها ستتكلم، لكن لم اعرف انها ستقول ذلك!

قال الصوت: «اذبحا الأرنبان»

بدأت ليان تبكي، وأنا قد تسللت دمعة خارج عيني، اخذت السكين بعد تردد، امسكت الأرنب الأول، وذبحته، وأمسكت الثاني وفعلت به المثل، ودماءهما تغرق الأرض وقد لوثتني.

فجأة نزل من السقف حبلان، وفي آخر كل منهما خطاف، قال الصوت: «اخرجا قلب الأرنبين، وعلقاه في الخطاف»

بدأت انفذ، وصرخت في ليان ان تساعدني، ففعلت باكية، بدأنا نشق صدر كلا الارنبين، واخرجنا قلب كل واحد منهم، وعلقناه.

قال الصوت: «ارسما بدم الأرنبين دائرة»

بدأت ليان التنفيذ باكية، لوثت اصبعها بدماء احد الأرنبين، وخطت به دائرة.

قال الصوت: «اكتبا ما في هذه الورقة بداخل الدائرة»

وظهرت ورقة من العدم، عليها كتابات مريبة يبدو أنها عربية ولكن لم افهم منها شيئًا، استخدمنا الريشة والمحبرة في نقل ما في الورقة الى الدائرة.

وعمّ الصمت...

***

تبخر كل ما وراء الباب مجددًا، وشعرت بنفس الصداع، لكني اتجهت الى الباب الثالث، وشددت المقبض، وبدأت نفس الغرفة تتكون امامي.

***

هدوء غريب دام لثوانٍ، حتى حدث ما افزع كلتانا، يد تشق الأرض في منتصف الدائرة، ويد اخرى تفعل المثل، وتبدأ اليدان بإبعاد الصخر بداخل الدائرة، حتى اتسعت فجوة كبيرة، ورأينا رأس يطل من هذه الفجوة، رأس انثوي، خرجت صاحبته الى الغرفة، فتاة جميلة ترتدي ثوبًا أبيض، شعرها أسود ناعم ينسدل على كتفيها، وتبتسم...

وبدأت تتكلم:

«أمل، الفتاة الطائشة صاحبة الثمانية عشر عامًا، محبة الرعب والغموض، عاشقة للاستكشاف والبحث والمخاطرة، قرأت عني في احد الكتب، وأرادت ان تعبث معي، وورطت في هذا صديقتها اللطيفة ليان، الفتاة الخجولة الجبانة، التي تخاف من ظلها»

قلت:

« اريد فقط ان نذهب»

ضحكت ضحكة شيطانية ارعبتني، ثم اتجهت نحو احد الحبلين اللذان علقنا فيهم القلبان، وامسكت قلبًا، وبدأت في اكله!

صرخت ليان صرخة افزعتني اكثر مما افزعني الموقف، هذا كثير. بدأت تتحدث مجددًا:

«لقد لعبتما بالنار، وهذا شيء لا احبه اطلاقًا، ان يظن بنو البشر ان امورنا تصلح للّعب، الم تسمعا عن العواقب الوخيمة التي لحقت بمن سبقكما؟»

اخذت القلب الثاني وبدأت تلتهمه بلذة، ثم اكملت:

«اتعلمان؟ انا طيبة ومنصفة، ليان فتاة جبانة وما كانت لتفعل ذلك إلا بإلحاحك يا أمل، لذا، اضمن لها ميتة هادئة بلا مشاكل»

اقترَبَتْ من ليان، ونظرَت لها نظرة لم تدُم لثوانٍ، حتى فوجئت بها ترفع يدها وتضرب بها في صدر ليان! حتى اخترقت يدها صدر ليان، وأمسكت قلبها وبدأت تنتزعه وتخرجه بالقوة، وبدأت تأكله في نهم!

صرخت بأعلى صوتي حتى احسست بحشرجة، قلبي ينبض بسرعة كبيرة حتى كاد يثب من صدري.

اكملت وهي تتجه للسكين الملقى على الأرض:

«أمل، أنتِ تعرفين جيدًا أن عالمنا ليس لعبة تلعبين بها، وأنا لا القن الدروس وأذهب، لن اخوفكِ وبعدها اعود إلى مكاني كأن شيئًا لم يكن، فقد عرفتما وجودي، وهذا شيء ما كان ينبغي عليكما معرفته»

اخذت السكين من على الأرض، واتجهت نحو جثة ليان الهامدة، وضربتها بالسكين في رقبتها، حتى انفجرت نافورة دماء من رقبة ليان، ثم اخرجت كوبًا لا اعرف من أين جاءت به، وبدأت تملأ بعض دماء ليان، واستقامت، وبدأت تشرب الدماء بتلذذ كأنها عصير فراولة!

بقى القليل من الدماء في الكوب، ادخلت اصبعها فيه، ولوثته ببعض الدماء، ثم خطّت على الحائط (10)، ثم قالت: «تذكري هذا الرقم جيدًا»

ثم اغشى عليّ.

***

الآن تذكرت كل شيء، هذا الخطأ الذي ارتكبته منذ ١٠ اعوام، ويبدو أنني سأدفع ثمنه الآن، فهمت ما كانت تقصده برقم (١٠) الذي كتبته.

نظرت ليساري بعدما شعرت بحرارة شديدة في جمة اليسار، وعرفت ما مصدر الضوء..

كانت تنظر لي، وتبتسم، تقترب، وأنا غير قادرة على الحراك، اقتربت اكثر، وأكثر، حتى اصبحت قريبة جدًا، وضعت انامِلها الباردة على جبهتي، وبعدها لم اشعر بأي شيء آخر.

***

استيقظت مفزوعة من النوم، كان حلمًا، تنهدت بارتياح وذهبت للحمام لكي أغسل وجهي.

لكن عندما دخلت الحمام.. ونظرت إلى المرآة رأيت أثار أنامل على جبهتي، أثار حمراء، ثم فزعت واتسعت عينيّ عندما رأيت انعكاسها وهي تمسك صورة لابني، وتحرقها!

ثم اختفت...

ركضت خارج الحمام متجهة لغرفة ابني، وكان ما رأيته مفزعًا بما يكفي لتخرج مني صرخة كفيلة بتمزيق حنجرتي، ولدي ممد على الأرض، صدره مشقوق، وقلبه ليس في مكانه.

ما كان ينبغي عليّ فعل ذلك، ما كان ينبغي عليّ معرفة وجودها.